## المحاضرة الثالثة الوساطة الثقافية:

**تمهيد:**

كان المثقف في المجتمع التقليدي هو من يعرف القراءة والكتابة، ويحفظ شيئا من القرآن الكريم، وبعض الأمور الفقهية، إنه الفقيه الذي يؤدي وظيفة اجتماعية تتصل بطبيعة ذاك المجتمع.

لكن بروز الطباعة، وما أحدثه الاستعمار من بينات تحتية (الصحافة ـ التعليم ـ الإعلام..) أدى إلى تزايد أعداد المتعلمين الذين يحملون ثقافة أوسع بسبب انتشار الكتاب، والمجالس الثقافية والأدبية. فتنوعت معارف المثقف العصري، فلم تعد تقتصر على الجوانب الدينية، أو الأدبية، وصارت منفتحة على علوم جديدة، تتصل بالقانون، والطب، والصحافة إلى جانب الاطلاع على الثقافات الأخرى عن طريق الترجمة.

وبذلك اتسعت الهوة بين من يمكن اعتباره مثقفا، ومن لا يملك من الثقافة إلا ما تقدمه له الوسائط الجماهيرية.

إن هذا المثقف العصري هو من سيكتسب المكانة الرئيسية داخل المجتمع، وسيكون هو المؤهل أكثر من غيره لاحتلال المواقع المهمة داخل المجتمع، بل إن الصراعات السياسية والاجتماعية التي سيعرفها المجتمع هي وليدة التباين بين المثقفين الذين تنوعت مشاربهم الثقافية، ونزعاتهم في التفكير في ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع. وما التناقض بين الأصالة والمعاصرة سوى تجسيد لذلك التمايز بين المثقفين، الذين كانوا يتوزعون بحسب علاقتهم بالتراث أو الثقافة الأجنبية.

ظل هذا التمايز قائما مدة طويلة من الزمن، وهو مستمر إلى الآن. وظلت الكتابة هي الأداة الأساسية التي يتميز بها المثقف أيا كان موقعه داخل المجتمع عن غيره من الناس. ولممارسة الكتابة، أيا كان نوعها، لا بد من امتلاك مهارات بلاغية (تقنيات الكتابة)، ومعلومات خاصة يتوفر عليها من خلال اطلاعه على ما لا يعرفه غيره (المعرفة الخاصة) إلى جانب ذكاء خاص بسبب قراءاته وتجاربه. وإذا لم تكن عند هذا المثقف مهارة الكتابة.

كانت وظيفة هذا المثقف المركزية تتمثل في لعب دور الوسيط الثقافي الذي يكتب القصيدة الحماسية، أو المقالة الاجتماعية النارية أو التحليل السياسي. إنه، بشكل أو بآخر، يعرف ما يجهله الكثيرون عن النظريات الفكرية والسياسية، والاقتصادية، والعلاقات الدولية، وهو يصرّف هذه «المعرفة» من خلال الصحافة، أو نشر الكتب، أو عبر «المجالس» المختلفة، سواء كانت عامة (ندوات)، أو خاصة (مقرات الأحزاب).

كانت الوساطة الثقافية التي يضطلع بها هذا المثقف تتحدد من خلال الكتابة، وهي تتوجه بصورة عامة إلى من يمتلك آليات القراءة، وينخرط في مسار أو تيار ثقافي معين. لقد أدى بروز هذا النوع من المثقفين إلى ظهور نوع آخر من الـمثقفين» من درجة ثانية. يقوم هؤلاء بنقل ما يصل إليهم من إنتاجات ذاك المثقف إلى قطاع

أوسع عن طريق التأطير الشفاهي في المجالس المختلفة، وبذلك برز التمايز، حين نربط الثقافة بالسياسة، بين المثقف «العضوي» أو الملتزم، والمناضل. وليس المناضل سوى مثقف يروج للثقافة المراد نشرها، إما عن طريق توزيع الكتب، أو الغناء أو الأدب الملتزم إلى قطاع من المناضلين المحتملين.
هذه هي صورة المثقف كما تحققت في الغرب وفي الوطن العربي إلى نهايات القرن الماضي.
إنه المفكر والكاتب في القضايا التي تهم المجتمع في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية العامة، وهو يصل الفكر بالعمل. بدأت هذه الصورة تتشكل في الغرب مع موسوعيي عصر الأنوار، وتكرست في القرن التاسع عشر، عصر الثورة الصناعية، لكن هذه الصورة بدأت تختلف مع ظهور الوسائط المتفاعلة، حيث صارت «المعلومات» مشتركة بين الناس، وصارت الوسائط متعددة لا تقتصر على الكتابة فقط، بل إنها بدأت تفقد سلطتها منذ أن صار الوسيط الرقمي متاحا لكل الناس.
وكان لزاما أن تتغير صورة المثقف، ليس في الغرب فقط، بل في العالم أجمع.
برز الحديث في الغرب، منذ بداية الألفية الثالثة، عن «الوسيط الثقافي» ليحتل موقعا ثقافيا متميزا بالمقارنة مع المثقف العصري، الذي ظل موجودا، ولكن تأثيره تراجع بالقياس إلى هذا «الفاعل الثقافي الجديد».
ارتبط الحديث عن «الوسيط الثقافي» بدمقرطة الثقافة والثقافة الديمقراطية مع ظهور الوسائط الجديدة. ولما كان المجتمع الغربي مختلفا عن العربي على المستوى التعليمي والثقافي، وحيث الوسائط المختلفة، أيا كان نوعها، تقوم بأدوارها بشكل طبيعي في التواصل بين أفراد المجتمع، برزت الحاجة، بسبب تزايد أعداد المهاجرين، إلى دور «الوسيط الثقافي» الذي يعمل على تكوينهم تكوينا يتلاءم مع متطلبات الإدماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجديد الذي صاروا يعيشون فيه.
بدأت ظاهرة الهجرة تحول إيطاليا إلى بلد متعدد الثقافات، حيث يعيش فيه جنبا إلى جنب أشخاص ذو لغات، ديانات و ثقافات مختلفة.
التعرف على الا خر، واقعه التاريخي، الثقافي و الديني، من اهم العوامل المؤدية الى التعايش السلمي و الى التمكن من حسن ادارة ظاهرة الهجرة.
لم تظهر الوساطة الثقافية و لم تحتل مكانة هامة الا مؤخرا، و اسست اساسها من تجارب البلدان الاوربية الاخرى، و ذلك لضرورة اعطاء مفهوم جديد تظاهرة الهجرة و اختيار سياسة فعالة لادماج المهاجرين.
"النص الوحيد "الخاص بالهجرة و الوثيقة المتعلقة بسياسة الهجرة تصف الوسيط الثقافي كعنصر فعال لسياسات الادماج الاجتماعي، لا يمكن الاستغناء عنه من ناحية تمكين المواطنين الجدد من الحصول على

حقوقهم و تسهيل اندماجهم من ناحية اخرى عن طريق التعارف المتبادل، من اجل ضمان نفس الفرص و احترام الآخر.

و هنا يتجلى تحدي سياسات الادماج، نظرا للحاجة الماسة اليوم اكثر من اي وقت مضى الى التعرف،احترام و اعطاء اهمية لوجوه.

الاختلاف و التغلب على المخاوف و الاحكام المسبقة، كل هذا من اجل تفادي التمييز العنصري، و التوصل الى تعايش ديموقراطي،منظم و ايجابي.

**ما هي الوساطة الثقافية**

لفظ الوساطة يعني وظيفة الوسيط الذي يعمل على تقريب وجهات النظر وفض النزاعات وقد اهتمت السلطات في بعض الدول بإنشاء منصب وسيط عام سمثل الدولة او الجمهورية دوره تحسين العلاقة بين الادارة والمواطن ويجب التمييز بين الوساطة الثقافية وغيرها من الوساطة فالوساطة القضائية لفض النزاع حول الزواج مثلا، السياسية لحل النزاعات بين الاحزاب ....

وعلى هذا الاساس فإن الوساطة الية لحل النزاعات بطرق سلمية أما الوساطة الثقافية فهي لا تهدف لحل أي نزاع بل تهدف بالاساس الى تقريب الثقافة والفنون من المواطنين .

و الوساطة الثقافية هي مهنة تهدف إلى تسهيل العلاقات بين أبناء البلد و المواطنين الأجانب من أجل خلق علاقة إيجابية بين أشخاص منتمين إلى ثقافات مختلفة.

إن الميزات التي يتميز بها الوسيط الثقافي هي: القدرة التحاورية، الإحساس بالأخر، الاستماع الفعال و معرفة البلد المستقبل و بلد الانتماء( الثقافة، القوانين، التقاليد، الخ.).

**سمات الوسيط الثقافي:**

- ان يكون عمره ما فوق 25 سنة كما يجب ان يملك خبرة ومعرفة في وضع المهاجرين .
- طريقة تعامله مع الجميع يجب ان تكون منفتحة وخلوقة ابداعية، وأن لا ينغلق امام الواقع ويكون صريح وواثق من نفسه وان يكون صادق شجاع ومتواضع وان يكون نشط وغير متقوقع امام الصعوبات ويجيد معرفة كسب ثقة واحترام الاخرين .

**كفاءة الوسيط الثقافي:**

- الوسيط الثقافي يجب ان يكون قادر على تحمل المسؤولية وتسهيل عملية التواصل بين طرفين مختلفين .
- فيما يتعلق بالحيادية على الوسيط عدم الوقوف بجانب معايير ومصالح الهيئة التي يعمل بها ولا بجانب الشخص المهاجر .

**- أهداف الوساطة الثقافية:**

- تقوية التعليم والتنوع المساواة والاحترام والاختلاف .

- تشجيع برامج التداخل الثقافي التي من خلالها يمن ابراز الاختلافات الثقافية وتسهيل عملية التفاهم والحوار بين المنتمين لمختلف الثقافات .

- التعاون في تشجيع السلوكيات والتغيير الاجتماعي الهادف الى دحر التميز الثقافي وتطوير العلاقات الاجتماعية بين الثقافات .

- ايصال رسائل ايجابية فيما يتعلق بالتعايش الثقافي وبأهمية التنوع و التعددية .

**مجالات تدخل الوسيط الثقافي:**

**- المجال الصحي (المؤسسات الصحية):**

في المجال الصحي مهمة الوسيط تتجلى في استقبال الأجانب؛ تسهيل التحاور خلال الزيارات؛ إعطاء إيضاحات و تفسيرات للعاملين في المصلحات الصحية فيما يخص ثقافة المهاجر؛ توفير مواد معلوماتية. بالإضافة إلى ذلك فإن الوسيط يساعد الأجنبي عند تسجيله في المصلحة الصحية و إعلامه بمكان وجود المصحات الأخرى.

**- المجال القضائي (مركز الشرطة، السجن، المحكمة):**

في المجال القضائي دور الوسيط هو: الترجمة القضائية؛ توفير مواد معلوماتية باللغة الأم؛ صحبة المواطنين الأجانب إلى مختلف المكاتب؛ الإدلاء بتوضيحات تخص ثقافة الآخر للعاملين؛ إعطاء توجيهات على كيفية قضاء المصالح البيروقراطية(التصريح بالإقامة ، التجمع العائلي، الخ).

**- المجال الإجتماعي**

الخدمة الإجتماعية في البلديات، الخدمة الإجتماعية في المصلحة الصحية المحلية(أحداث، بالغين، عائلات) في المجال الإجتماعي دور الوسيط هو: استقبال المهاجر طالب الخدمة الإجتماعية؛ تسهيل التحاور بين العاملين و الأجنبي إذا وجود صعوبة في التفاهم لغوية كانت أم ثقافية(نموذج تربوي،خصوصية دينية)؛ توضيح مهام و قدرات العاملين في المجال الإجتماعي للمواطنين الأجانب، توفير استفسارات للعاملين في الميدان الإجتماعي لتسهيل إيجاد حلول في حالات تهم الأفراد الأجانب.

**- المجال العملي** (مكتب التشغيل):

في المجال العملي ينص دور الوسيط على: توفير المواد المعلوماتية؛ مساعدة المواطنين الأجانب في كتابة السيرة الذاتية و ملء الإستمارة ؛ عمل و إدارة البنك المعلوماتي/أرشيف للبحث عن العمل؛ تزويد المواطن

الأجنبي بمعلومات عن كيفية الحصول على مثيل لقيمة المستوى الدراسي؛ ذكر مراحل الحصول على مثيل لإجازة السياقة؛ تسهيل قضاء المصالح الإدارية(الحصول على رخصة الإقامة، التجمع العائلي، الخ.)؛ تمكينهم من الإتصال بصاحبي الشغل، تسهيل الحصول على عقود للعمل.

**- المجال الدراسي الحضانات، المدارس الإبتدائية، المدارس الإعدادية:**

في المجال الدراسي يتجلى دور الوسيط في: تسهيل التحاور بين التلميذ الأجنبي و المدرس و بين العائلة الأجنبية و المدرس، تقديم مساعدة مؤقتة للمدرسين و التلاميذ الغير الملمين باللغة الإيطالية؛ إعطاء استفسارات للمعلمين عن التصرفات المشاكسة من طرف الأطفال الأجانب؛ عمل محاضرات من أجل المدرسين فيما يخص موضوع تعدد الثقافات، حضور اجتماعات المدرسين و آباء الأطفال الأجانب. بالإضافة إلى ذلك يزود الوسيط المدرسين و العائلات الأجنبية بإيضاحات على مختلف النماذج التربوية، توفير معلومات عن كيفية التسجيل في المدارس، يكتب معلومات باللغة الاجنبية للطفل الأجنبي من أجل المدرسة، يهتم بكتابة الإستعمال المدرسي بلغة الأم للطفل؛ يساهم في أنشطة للتعريف بالثقافات الأخرى؛ يدلي بأفكاره من أجل مشاريع تهم تعدد الثقافات.